

« الإرهابيين المتناهبين والمتعاطفين للدماء الذين لا يفهمون غير العنف ، ولا يستهدفون غير إبادة الاسرائيليين » . وأن أية عناصر معتدلة في قيادة م.ت.ف. ، سوف تنساق في تيار القواعد المتطرفة في الحركة وفي الدول الأخرى ، مما يجعل أي احتمال لوضع اتفاقات معها ، مستبعدا . ويخلص الاسرائيليون على أي حال ، الى أن شعب الضفة الغربية مذعور من « حكم العنف » الذي قد تقيمه م.ت.ف. ، وقد يشطرون الى الهرب إذا حصل فعلا . سوف تحاول اسرائيل الدق على هذه « الحقائق » خلال الشهور المقبلة ، لكنهم ، إذا أكرهتهم القوى السياسية الموضوعية ، وإذا بدت الحرب خيارا محفوفا بالمخاطر ، سيكونون مجبرين على تعديل خطهم ، بحيث **يظهرون** في موقف معقول ازاء م.ت.ف. ، مع طرح مطالب يعلمون جيدا استحالة تلبيةها . وكتمهيد محتمل لهذا الخط المقترض ، ما تاله وزير الاعلام الاسرائيلي ياريف ، من أن اسرائيل ستكون مستعدة لمفاوضة م.ت.ف. ، إذا تخلت م.ت.ف. عن جيناتها (وتخلت بالتالي عن مطالباتها بكل فلسطين) ، وكذلك إذا اعترفت بالسيادة الاسرائيلية ، وإذا أوقفت الإرهاب ، على أن مثل هذه « التنازلات » لا تزال مبكرة للغاية وقبل أوانها . فيتسحاق رابين تبرأ من هذا الموقف علنا قبل مضي ٢٤ ساعة على تصريح بيرس .

التهديدات الاسرائيلية بالحرب

بينما كانت الدقة الدولية تنقلب في غير صالح اسرائيل ، فإن دواورها الحاكمة بدأت تفكر مرة أخرى بالخيار الحربي . ومنذ اوائل أغسطس — آب ، بدأت تظهر في الصحافة الصهيونية في جميع أنحاء العالم ، تصريحات عدوانية واستفزازية للرسميين الاسرائيليين . ولقد كان الخط هو نفسه فيها جميعا ، واستهدف توليد جو معين بين الاسرائيليين ، وانصارهم الصهاينة في الخارج ، وفي المجتمع العالمي على السواء .

وجرى تركيز الحملة الدعوية الصهيونية في هذا الصدد ، على أن الدول العربية ، وسوريا خصوصا ، تهيء لشن حرب جديدة . ولقد أطلقت تصريحات متعددة في هذا الاتجاه ، من قبل قادة اسرائيل ، ونشرت في الصحافة العالمية . وان « الدليل » على هذا ، ان سوريا تقوم بزيادة وتقوية جيشها ، وتقوم بتدريبات عسكرية حثيثة

— في مطلع حملة نظمها المنظمة الصهيونية الامريكية المذكورة على « الخرافة الفلسطينية » — حثهم على مساندته بالاصرار على عدم وجود شعب فلسطيني ، وعلى أنه لم يكن هناك في أي وقت مثل هذا الشعب — أنظر **الجيروزاليم بوست** ٨/٢ و ٨/٤ .

وبينما كان الضغط السياسي الموضوعي على اسرائيل لتقرر بوجود وشخصية الشعب الفلسطيني ، يتنامى ويتزايد ، فان ردة الفعل الاسرائيلية حرفت الموضوع من مسألة الهوية الوطنية الى مسألة التمثيل . ومؤخرا ، وبصورة فظة للغاية ، وصف بيرس وزير الدفاع الاسرائيلي وجهة نظر اسرائيل بالقول : « ان هناك نوعين من الفلسطينيين ، اولئك الذين تمثلهم منظمة التحرير الفلسطينية ، واولئك الذين يمثلهم حسين . . . واني لامل ان يتمكن أحد الفريقين عاجلا أو آجلا من الظفر بالسيطرة على الفريق الآخر مما يتيح إمكانية إيجاد تسوية معه » . لكن هذه « التسوية » التي يشير اليها بيرس ، تختلف كثيرا عما تفهمه م.ت.ف. ولقد تعهد رابين كرئيس لوزراء اسرائيل ، بأن اسرائيل لن تلتقي او تلتقي بمنظمة التحرير الفلسطينية في أي مكان سوى في ساحات الوغى .

لقد غدا الموقف الاسرائيلي ازاء م.ت.ف. أكثر صعوبة — وربما لا يقارن — بعد الاعتراف الدولي الواسع النطاق الذي ظفرت به المنظمة في الامم المتحدة . بيد أن الاسرائيليين ، كانوا حتى قبل التصويت التاريخي في الجمعية العامة ، قد بدأوا يهيئون خطا اعلاميا جديدا لمعالجة التحدي الفلسطيني . ويمكن اجمال هذا الخط بالتالي :

ان الفلسطينيين موجودون ، انما ، وبسبب تشتتهم في أنحاء العالم العربي ، فان دولسة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، لن تستوعب غير قطاع يسير منهم ، وان دولة كهذه ، لن تكون ، سياسيا واقتصاديا ، قابلة للحياة ، ولن توفر حلا راسخا للمعضلة الفلسطينية . بهذه المعطيات ، يصبح أكثر « واقعية » دمج أي كيان فلسطيني في اطار المملكة الهاشمية ، في ظل أية ترتيبات تكون ملائمة « للعرب » . وعلى أي حال ، فان م.ت.ف. ، في تركيبها الراهن ، ليست منظمة شرعية أو ممثلة ، انها ليست سوى « المنظمة الام » او « المنظمة — السقف » لخليط من